استراتيجية الحشد الشعبي في مواجهة الإرهاب والتطرف العنيف

أ.م.د شاكر عطية الساعدي

أ.م.د حسين علي جبر الساعدي

كلية الإمام الكاظم(ع) للعلوم الإسلامية الجامعة/ أقسام ميسان

البريد الالكتروني: (shakeratea@iku.edu.iq) النقال(٠٧٧١٢٤٤٠٦٠٣)

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على استراتيجية الحشد الشعبي في مواجهة الإرهاب والتطرف العنيف، الذي باب يمثل هاجساً مقلقاً لجميع الدول العالم الثالث، ومنظمات حقوق الإنسان، والمحاكم الدولية والعالمية، لارتكابه أشنع الجرائم وأقبحها في التاريخ البشري؛ لعدم امتلاكها ذرة من الرحمة في قلب في ارتكابه لجرائم القتل والذبح والسبي التي طالت الأطفال الأبرياء والنساء المؤمنات وكبار السن والمدنيين الأبرياء، وذلك عندما جاء بدولته (داعش)، وعاث في الأرض الفساد، وكاد أن يقضي على مقدسات وآثاره الحضارية بالتفخيخ والتفجير لها، لولا أن تصدي أبناء العراق الشرفاء له في تلبيتهم لفتوى الجهاد الكفائي التي صدرت من قبل المرجع الشيعي الأعلى السيد علي السيستاني(حفظه الله)، فتشكّلت أولى بوادر قوات الحشد الشعبي، حتى أصبحت فيما بعد أولوية أفواج وفصائل، لذا تطلب القيام بوضع مجموعة من الاستراتيجيات، ساهمت في دحر العدو الإرهابي وطرده من بلد المقدسات العراق، ولكن هذا لا يعني أن خطره قد زال للأبد، بل لا زال خطره محدقاً بالعراق طامعاً بالسيطرة عليه سياسياً وفكرياً وعسكرياً، مما أوجب على هيئة الحشد الشعبي وقادته باتباع مجموعة من الاستراتيجيات في مواجهة خطر الإرهاب والتطرف، كما سيوضحها لنا هذا البحث في مطالبه.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية، الحشد الشعبي، المواجهة، الإرهاب، التطرف العنيف

Abstract:

This research aims to shed light on the strategy of the Popular Mobilization Forces in confronting terrorism and violent extremism, which represents a worrying obsession for all third world countries, human rights organizations, and international and global courts, due to the commission of the most heinous and ugly crimes in

human history; because it does not have an ounce of mercy in its heart in committing the crimes of murder, slaughter, and enslavement that have targeted innocent children, believing women, the elderly, and innocent civilians. This was when he came with his state (ISIS), and spread corruption in the land, and almost destroyed its sanctities and cultural monuments by rigging and bombing them, had it not been for the honorable people of Iraq standing up to him by responding to the fatwa of sufficient jihad that was issued by the highest Shiite authority, Sayyid Ali al-Sistani (may God protect him). The first signs of the Popular Mobilization Forces were formed, and later became a priority for regiments and factions. Therefore, it was necessary to develop a set of strategies that contributed to defeating the terrorist enemy and expelling it from the country of holy places, Iraq. However, this does not mean that its danger has disappeared forever. Rather, its danger still threatens Iraq, coveting control over it politically, intellectually, and militarily. This has obliged the Popular Mobilization Forces and its leaders to adopt a set of strategies to confront the threat of terrorism and extremism, as this research will explain in its requirements.

Keywords: strategy, Popular Mobilization Forces, confrontation, terrorism, violent extremism

استراتيجية الحشد الشعبي في مواجهة التطرف والإرهاب

المقدمة:

يعد هذا الموضوع من أهم الموضوعات التي تستحق الدراسة والتحليل؛ لما يتمتع به الحشد الشعبي مكانة بين القوى العراقية، وبالأخص كونه يمثّل قوة عسكرية ودفاعية رادعة لما يسمى بالتنظيمات التكفيرية، وعلى رأسها تنظيم (داعش الإرهابي) في العراق، ولما يتمتع به مجاهديه من عقيدة وإيمان صلب في الدفاع عن الوطن والمقدسات، وثقة عالية بالمرجعية العليا المتمثّلة بالمرجع الشيعي الأعلى آية الله العظمى السيد علي السيستاني(دام ظله الوارف)، صمام أمان العراق وأمنه واستقراره، كما يكشف عن ذلك تلبيتهم لفتواه في الجهاد الكفائي عندما تطلب الأمر لإصدارها في أحلك الظروف وأصعبها في تاريخ العراق السياسي والديني، مما جعلهم يحملون على عدوهم حملة رجل واحد في الانقضاض عليه؛ لانتهاكه للقيم والمبادئ الإنسانية وانتهاكه

لحرمة المقدسات الدينية، وتدنيسه لبلد الأنبياء والأئمة الأطهار(عليهم السلام)، فجعلوا من أجسادهم دروعاً تقي العراق وأهله، ومقدساته وحرماته من دنس هؤلاء الأرجاس، عملاء قوى الاستكبار العالمي المتمثّلة بالعدو الصهيوني الأمريكي، ومثل هذا يتطلب الإعداد والاستعداد لما هو قادم إذ المعركة لم تنته مع هؤلاء، فالمخطط الأمريكي الصهيوني لم يقف عند هذا الحد بانتهاء معركة العراق وانتصار الحشد على ما تسمي نفسها بدولة العراق والشام، ولذا يتطلب من هيئة الحشد الشعبي وقيادته أن تتخذ بعض التدابير الأمنية والأساليب الوقائية للحيلولة دون تكرار ذلك؛ ولا سيما أن الحواضن لا زالت موجودة، والارض لم تتطهر من براثين هؤلاء الخونة المتعاونين معهم، سواء من كان منهم في داخل العراق، أو خارجه، وسواء منهم من هو داخل في العملية السياسية أو خارجها، فالحذر والتدبير واجب، ولم يكن الحشد الشعبي وقيادته ورموزه ومجاهديه ومؤسساته بعيدة عن مرمى هؤلاء، ومن هذا المنطلق اتخذت قيادة الحشد الشعبي القدس استراتيجيات عدة كجزء من الأساليب الوقائية لحماية الوطن من شر هؤلاء التكفيرين، ومن بين هذه الاستراتيجيات، ولكن قبل بيانها، ارتأينا أن نوضح معنى الاستراتيجية.

المطلب الأول: مفهوم الاستراتيجية في اللغة والاصطلاح

بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية الأولية لم نعثر على ذكر لمفردة الاستراتيجية، فهي كما قيل عنها كلمة منقولة الى العربية من اللغة اليونانية لا مرادف لها في العربية، كما أنها مركبة من مقطعين (Stratos) وتعني عسكري، (Ago) تعني قيادة، فمعناها هو القيادة العسكرية، وكانوا يشيرون بها الى رتبة أو لقب عسكري، والقادة الاستراتيجيون هم من يقومون بالجمع بين السلطتين العسكرية والسياسية، لاتصافهم بالذكاء والدهاء في المناورة والتضليل.

كما أنها تطلق على علم التخطيط في المجالات العسكرية للاستعداد للحروب قبل بدأها[١]، لحماية معسكراتهم من ضربات العدو، وتقليل الخسائر ، وحماية أراضيهم من هجوم العدو، إلى أن أصبح مصطلح (الاستراتيجية) في القرن العشرين يستعمل في الدراسات الاكاديمية العسكرية في مجال العلوم السياسية والادارية والاقتصادية على أنها عبارة عن مجموعة من المبادئ والقواعد والإجراءات المتبعة في مجال ما من المجالات التي تحتاج الى التخطيط واتخاذ القرارات المناسبة بشأنها بهدف تحقيق الأهداف المخطط لها، وبهذا تكون الاستراتيجية عبارة عن مجموعة من الأساليب والأفعال المخطط لها مسبقاً بتحديد أهدافها مع اتصافها بالمرونة لمعالجة الحوادث والمتغيرات الطارئة، مما يجعلها قابلة للتطوير والتعديل بحسب طبيعة الظروف والمتغيرات

١- ينظر: أبو حرب، محمد خير، المعجم المدرسي، مراجعة: ندوة النوري، دمشق: وزارة التربية، ط١، ١٩٨٥م، ص٤٧.

والحوادث الطارئة؛ ولهذا فإن أفضل ما جاء في تعريفها من قبل المختصين في المجال السياسي والعسكري[١]، هي:

ما جاء في تعريف (كلاوتز) لها بأنها: "فن استخدام المعارك كوسيلة للوصول إلى هدف الحرب"

وما جاء في تعريفها من قبل (مولتكه) من أنها عبارة عن: "إجراء الملائمة العملية للوسائل الموضوعة تحت تصرف القائد للوصول إلى الهدف المطلوب"

وأما (ليدل هارت) فقد عرفها بتعريف أوسع وأشمل مما نقلنا آنفاً، إذ قال في تعريفها بأنها: "فن توزيع واستخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة"

وعليه فالاستراتيجية هي عبارة عن مجموعة من الاجراءات والتدابير المستخدمة في مختلف المجالات الحياتية بهدف تحقيق الأهداف المخطط لها بأدنى كلفة وأقل خسائر، ولهذا فهي علم وفنون من الفنون التي يحتاج إليها الإنسان في حياته لها قواعدها وضوابطها.

المطلب الثاني: استراتيجية الحشد الشعبي في تأصيل البنية العقدية والدينية

العقيدة أساس كل بناء، وقاعة لكل انطلاق، ولهذا عدَّ الجيش العقدي من أقوى الجيوش في العالم على مرّ التاريخ؛ لإيمانه بمبادئه الخاصة به، ومن هنا تطلب العمل على تنمية البنية العقدية وتأصيلها في أفراده، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍۖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ...﴾[٢]، لئلا يكون الفرد من هذا الجيش منهزماً نفسياً أمام الإشاعات المغرضة التي يبثها عدوه، وعلى ذلك شواهد كثيرة في التأريخ البشري، كما جاء في قصة (طالوت وجالوت)، مع كون طالوت لم يكن نبيّاً، ولا وصياً لنبي، وإنما اختاره الله تعالى لميّزة فيه، وعقيدة راسخة في قلبه، بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٣]، وهنا يأتي دور العلم والمعرفة والقوة والحكمة التي أصبحت من معايير الاصطفاء الإلهي والاختيار له دون سائر قوم داود (عليه السلام)، في الوقت الذي طلبوا من نبيهم داود(ع) أن يأذن الله لهم في الجهاد في سبيل الله، كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُواْ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا

١- ينظر: العتيبي، صنهات بدر، حول معنى الاستراتيجية بين الخطة والنمط، موقع جامعة الملك سعود، الرابط (https://faculty.ksu.edu.sa/ar/sunhat/blog/١٩٩٤٣٩).

٢- الأنفال: ٦٠

٣- البقرة: ٢٧٤.

تُقَٰتِلُواْ ۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١]، ولكن لما أذن الله لهم بالجهاد، وبعث لهم بالملك طالوت ليقاتلوا معه، اعترضوا على ذلك مع علمهم أن الله هو من اختاره واصطفاه لأمر قيادتهم في هذه لحرب لعلمه تبارك وتعالى بالأمور ومجرياتها، ولما لم يكن لهم قناعة وإيمانه بقيادته لهم، شاء الله تعالى أن يبتليهم بنهر ليكشف سريرتهم وما تخفي نفوسهم قبل التقاءهم بالعدو، وينهزموا أمامه، قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٢]، كما تظهر لنا القصة الوجه المشرق للمؤمنين بمبادئ دينهم وثقتهم بقيادتهم، وكيف أن ذلك له دور في تحقيق النصر والثبات في المعركة مع قلّة العدة والعدد، ولكنها قوية عصية بإيمانها وعقيدتها، فشاء الله أن يجعل نصره وغلبته على أعدائه مكتوباً على أيدي هذه الثلة القليلة من هؤلاء المجاهدين العقديين، لما يحملونه من عقيدة صلبة، وإيمان راسخ في قلوبهم بالله تعالى، وثقة عالية بقيادتهم وبنبيهم داود(ع). هذا مثال من أمثلة الجيش العقدي عند مواجهة الأعداء وتحقيق الانتصار.

والأمثلة على ذلك كثيرة في التاريخ، ومنها مجاهدي الإسلام، فقد صمد النبي الأكرم محمد(ص) في معركة حنين؛ إذ خرج المسلمين بعدة وعدد كبير، إلا أن هذا العدد والعدة لم تغنهم، كما قال الحق تبارك وتعالى[٣]؛ لأنهم لم يتسلحوا بالعقدية الكافية، ولم يرسخ الإيمان في قلوبهم؛ فقد تركوا نبيهم وولوا هاربين يتسابقون الخُطى بعيداً عن ساحة المعركة، ولولا ثبات النبي الأكرم محمد(ص) ومن بقي معه من أهل بيته وبعض الصحابة لا يتجاوز عددهم تسع نفر[٤]، ولكن عقيدتهم وإيمانهم بالله ورسوله(ص) جعل السماء ترفدهم بالملائكة، ومن ثم الانتصار على عدوهم الذي بات أن يقتل النبي الأكرم(ص) ومن بقي من أصحابه في هذه المعركة، وينتهى أمر الدين الذي جاء به، كما جاء حكاية هذه المعركة في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٥].

١- البقرة: ٢٤٦.

٢- البقرة: ٢٤٩.

٣- وهو قوله تعالى: ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ التوبة: ٢٥.

٤- ينظر: الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص٨٩٦.

٥- التوبة: ٢٥-٢٦.

ومثل هذه العقيدة والإيمان الراسخ دفعت بالإمام علي(ع)، وهو أصغر جندي في جيش النبي الأكرم محمد(ص) يوم الخندق، فقد عرض عليهم أحد أقوى فرسان الأحزاب في هذه المعركة متحدياً لهم بالمبارزة، فلم يستجب له أحد مما كان مع النبي (ص)، والنبي يدعوهم إلى ذلك، ويضمن لهم الجنة، ولكنهم أبوا أن يخرجوا إليه بأحدهم، والإمام علي (ع) يستأذن النبي بالخروج، ولما لم يكن إلا هو ويأس من أصحابه، أذن له بالخروج، وأشهدهم بأنه قد خرج الإيمان كله للكفر كله[١]، ولولا علم النبي (ص) بإيمانه وفروسيته وشجاعته(ع) لما أذن له بالخروج لمبارزة هذا الفارس المشهود له في المعارك والحروب (عمرو بن عبد ود)[٢]، فكان ذلك الإيمان المتجذر في قلب الإمام علي(ع) باعثاً لانتصاره(ع) على عدوه، وقتله أمام جيشه واتباعه، ولهذا لما رأوا ذلك المشهد المهول، انهزموا شر هزيمة، فوسمه النبي (ص) بقوله: "لضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين"[٣]، وبعدما نقل الإيجي له، قال بعده: "وتواتر وقائعه في خيبر وغيره"[٤]؛ كما أن الفخر الرازي ذكر ما روي عنه(ع) عندما سأله النبي(ص) عن مواجهته لعمرو بن عبد ود؛ قائلاً له: "كيف وجدت نفسك يا علي؟ قال: وجدتها لو كان كل أهل المدينة في جانب وأنا في جانب لقدرت عليهم"[٥]، ثم وصف الرازي قوله، أنه كان في غاية الشجاعة، وفي لفظ آخر قال (ص): "لمبارزة علي لعمرو بن ود أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة"[٦]؛ وله (ع) أوسمة أخرى من أوسمة الشجاعة والإيمان؛ إذ قال فيه رسول الله (ص): " لأعطين الراية رجلا يفتح الله على يديه فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى فغدوا وكلهم يرجو ان يعطى فقال أين على فقيل يشتكي عينيه فأمر فدعا له فبصق في عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء.." [٧].

وقد يقال هذا إمام معصوم، قد اصطفاه الله تعالى، ومثل هذه من خصوصياته، وعندئذ هل هناك أفراد من الجيش من يحملون مثل هذه العقيدة الثابتة، في جيش من جيوش المسلمين، لم ترهبهم كثرة الأعداء ولا كثرة عدتهم وقوة شوكتهم؟ نحيل السائل إلى مراجعة واقعة الطف الحسيني في يوم عاشوراء، التي عرفت بواقعة كربلاء الأليم، لتحدثه عن مواقف هؤلاء الثلّة من أصحابه(رض) بقطع النظر عن أهل بيته(ع)، حتى إنهم كانوا يتسابقون إلى نيل الشهادة بين يدي قائدهم وإمامهم أبي عبدالله الحسين(ع)، وهم بذلك يفتدون الدين وآله بدمائهم

١- ينظر: كاشف الغطاء، جعفر، كشف الغطاء، ج١، ص١٠.

٢- ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٢، ص٧٧.

٣- الإيجي، المواقف، ج٣، ص٦٢٨.

٤- ينظر: ابن الصباغ، الفصول المهمة، ج٢، ص١١٦٩؛ التفتازاني، سعد الدين، شرح المقاصد، ج٢، ص٣٠١.

٥- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، ج٦، ص٢١١.

٦- الحاكم النيسابوري، الحافظ أبو عبدالله، المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص٣٢.

٧- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ج٤، ص٥، ج٤، ص٢٠، ج٤، ص٢٠٧، ج٥، ص٧٦؛ النيسابوري، مسلم مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج٥، ص١٩٥، ج٧، ص١٢٠، الشيباني، أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج١، ص١٠٠.

الزكية، على الرغم أن الإمام الحسين(ع) قد أذن لهم باتخاذ الليل جملاً، وتركه مع الأعداء، بعد أن شهد لهم (ع) بقوله: "فإني لا أعلم أصحابا ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أصحابي وأهل بيتي فجزاكم الله عنى خير الجزاء ألا وانى لأظن يوما لنا من هؤلاء إلا وقد أذنت فانطلقوا جميعا من حل ليس عليكم منى ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً..." [١]، ولكن لما انتهى المقربون من أهل بيته (ع) من جوابهم له(ع)، بدأ الأصحاب بالكلام؛ إذ قال مسلم بن عوسجة(رحمه الله): "والله لو علمت انى اقتل ثم أحيى ثم احرق ثم أحيى ثم احرق ثم أذرى يفعل بي ذلك سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي من دونك، وكيف لا افعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبدا"[٢]. وقام زهير بن القين (رحمه الله) فقال: "والله لوددت انى قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى اقتل هكذا الف مرة وان الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك لفعلت وتكلم بعض أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضا في وجه واحد فجزاهم الحسين " عليه السلام " خيرا وانصرف إلى مضربه..."[٣].

ولما كانت صبيحة يوم عاشوراء فقد شهد لهؤلاء الثلّة – من أصحاب العقيدة والإيمان الراسخ– أعداؤهم لما يأسوا من مبارزتهم، إذ قال عمرو بن الحجاج مخاطباً جماعته: "يا حمقى أتدرون من تقاتلون مبارزة فرسان الحر وقوما مستميتين فصاح عمر بن سعد فرجعوا إلى مواقفهم"[٤].

وكثيرة هي مواقف الجيش العقدي عندما يؤمن بقضيته ودينه مبادئه، أيّاً كانت، فإنّه لن يقهر ولن ينهزم ولن يُهزم، بل تراه في المعركة، كالطود الشامخ والجبل الأشم في المواجهة.

وعليه فإذا رجعنا الى استراتيجية هيئة الحشد الشعبي وقيادته الحكيمة نجدها تسعى إلى تنمية البنية العقدية الدينية لدى مجاهديه؛ لتكون لهم ميزة يتميزوا بها عن بقية القوات العسكرية والأمنية الأخرى، إذ إن إيمانهم الراسخ بمبادئ الدين والعقيدة الإسلامية الحقّة، وثقتهم العالية بمرجعهم الديني، وبقيادتهم الحكيمة في إدارة المعركة ومعرفتها بفنون الحرب ومهاراته الحديثة؛ لئلا ترهبهم قوة العدو ولا كثرته في العدة والعدد، لأنهم لا يرون الموت من أجل ذلك إلا استجابة لدعوة حبيب لحبيب، يدعوهم إلى ما هو خير أنفع له في الدنيا والأخرة، وهم على إيمان رسخ بما يعدهم الله تعالى به، إذ إنهم يدركون معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ* فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ

١- الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، ص١٨٤.

٢- المصدر نفسه، ص١٨٤.

٣- المصدر نفسه، ص١٨٤.

٤- الحلي، ابن نما، مثير الأحزان، ص٤٥.

ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[١]، بل ومؤمنون بهم إيماناً ثابتاً، ولما كان هذا هو الدافع لمجاهدي الحشد الشعبي المقدس؛ رأت القيادة أن تعمل على صيانة هذه الروح المفعمة بالإيمان من خلال تنوع رامجها العقدية بهدف تأصيل العقائد الحقة في نفوس هؤلاء المجاهدين، سواء من كان على درجة عالية منها، أو على درجة ما، إذ يحتاج المجاهد في هذا الجمع المقدس إلى تأصيل وترسيخ هذه المبادئ العقدية وتنميتها وتقويتها عن طريق توظيف برامج عقدية متنوعة تؤدي هذا الغرض النبيل، لئلا ينجرف المجاهد بتيارات الانحراف، ولئلا تؤثر عليه الإشاعات المعادية، وإثارة الشبهات الباطلة؛ لأنّ العدو لم يقف مكتوف الأيدي في الوقت الذي خسر المعركة في الميدان، فإنّه يرى هناك ميادين أخرى يمكنه العمل عليها، ولكن بمشيئة الله ووعي قيادات الحشد الشعبي وإيمان مجاهديه سوف لن يتمكن العدو من تحقيق أهدافه العدائية.

المطلب الثالث: استراتيجية الحشد الشعبي في تأصيل البنية الأخلاقية

إنّ أهم ما يميز المؤمن امتلاكه لبعض الخصال التي لا يمتلكها غيره من سائر الأفراد، فكما أنّ الإيمان بعقيدته هو القاعدة التي يؤسس عليها بنيانه في الميادين الحياتية الأخرى، وكذلك هي هذه الخصال من القيم والمبادئ الأخلاقية تُعد الركيزة الأساسية في ميدانه العملي والسلوكي، إذ لا تقل أهمية عن ركن الإيمان، بل قد تكون علامة من علامات الإيمان، حتى جاء في الحديث الشريف: "الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الايمان"[٢]، فالمجاهد في الحشد الشعبي بأمس الحاجة إلى تنمية هذه المبادئ والقيم الأخلاقية، لدرجة أن تكون جزء لا يتجزأ عن حركته ولا ينفك عن سلوكياته، في ميدان الحرب وخارجه، لأنّه أولى بتطبيقها وتجسيدها من غيره من الناس؛ إذ هو أمل الأمة الإسلامية، وبناة حاضرها ومستقبلها؛ فكما أنّها تحتاج في ازدهارها وتطورها إلى قيادة ناجحة بجودتها وكفاءتها في مختلف المجالات الحياتية العلمية والاقتصادية والقانونية والسياسية والطبية والتكنولوجية وسائر مهارات وفنون العلوم الأخرى، كذلك هي بحاجة إلى هذا الجيش العقدي الإيماني، الذي ينبغي أن يتحلى بأعلى درجات ومراتب الكمال الأخلاقي؛ فلا يكون مجاهداً مؤمناً حقاً ما لم يكن خلوقاً أولاً، لقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾[٣]؛ لأنّ الغاية من هذا الجيش لا تقتصر على ردع العدو وإخراجه بعيداً عن الوطن؛ بل هناك أهداف أخرى ومنها كسب ثقة الناس المحررة بهذا الجيش العقدي، فإن لم يكن على درجة عالية من القيم والمبادئ الأخلاقية، فلا يكون

١- آل عمران: ١٦٩- ١٧١.

٢- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٢، ص٨٧.

٣- آل عمران: ١٥٩.

أداة جذب وتأثير فيهم، ولهذا تطلب الأمر أن تتبع هيئة الحشد الشعبي استراتيجية في العمل على تنمية هذه المبادئ الإنسانية والقيمية في نفوس المجاهدين، وذلك من خلال:

أولاً: تنمية روح الإيثار لدى المجاهدين، قال تعالى: ﴿ أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[١].

ثانياً: تنمية روح الشجاعة، قال تعالى: ﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ﴾[٢].

ثالثاً: تنمية روح الصبر والتحمل، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ [٣].

رابعاً: تنمية روح الأمانة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ النساء: ٥٨، وقال تعالى: ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[٤].

خامساً: تنمية روح الصدق، قال تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ [٥]، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيًّا ﴾ [٦].

سادساً: تنمية روح الرحمة في قلوبهم، قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ [٧].

سابعاً: تنمية روح الاحترام والتواضع، قال تعالى: ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [٨].

فهذه وغيرها من الخصال المبادئ والقيم الأخلاقي يحتاج أن يتحلى بها على درجة عالية من الكمال والألق فيها، حتى يكون كما وصف الله تعالى بذلك نبيه الأكرم محمد(ص)؛ إذ قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٩].

١- الحشر: ٩.
٢- المائدة: ٥٤.
٣- آل عمران: ١٤٢.
٤- الأعراف: ٦٨.
٥- هود: ٢٨.
٦- مريم: ٥٤.
٧- آل عمران: ١٥٩.
٨- المائدة: ٥٤.
٩- القلم: ٣٢.

المطلب الرابع: استراتيجية الحشد الشعبي في التعبئة الشعبية

يحتاج الحشد الشعبي كبقية القوى العسكرية الأخرى إلى تنمية قوته العسكرية من خلال تطوير إمكاناته الحربية والقتالية على مختلف مستوياتها في المواجهة والدفاع، كما أنّه بحاجة إلى ديمومة عدده وتنميتها؛ لأنّ ذلك العدد يتناقص بمرور الزمن لعدّة عوامل، ومنها إحالة بعض مجاهديه إلى التقاعد؛ لعدم قدرتهم في المواصلة على الجهاد لأسباب متعددة، ومن أبرزها عدم قدرته الجسدية لتقدمهم في العمر تارة، ولتعرض بعضهم للإصابة ببعض الأمراض المزمنة تارة أخرى، أو لتعرضهم لبعض الحوادث الأخرى التي تحول بينهم وبين الاستمرار في الخدمة الجهادية، أو لاستشهاد عدد منهم يؤثر في عددهم مستقبلاً، وقد يكونوا بأمس الحاجة إليها...

هذه وغيرها جعلت من استراتيجيات قادة الحشد الشعبي العمل على التعبئة الشعبية من خلال فتح باب التطوع للشباب المؤمنين للالتحاق في صفوفه، ومن ثم العمل على تدريبهم وتعليمهم مهارات القتال وفنونه ومواكبة التطورات التكنولوجيا في مجالاتها العسكرية، وهذا مما يتطلب تكثيف الجهود في تعبئة أفراد مختصين في المجال العلمي والالكتروني، وبسائر ما يرتبط بتكنولوجيا المعلومات العسكرية والأمنية والمعدات العسكرية المتطورة في العالم؛ لأنّ عدوهم ليس بالعدو الهين، بل تقف وراءه قوى الاستكبار العالمي والمخابرات العالمية للموساد الصهيو أمريكي وغيرها من قوى الاستكبار العالمي التي تتحين الفُرص للإطاحة بالقوى التحررية، والبلدان الاقتصادية؛ لنهب خيراتها واستثمارها عن طريق استعمارها بشتى الوسائل والطرق الحديثة للاستعمار غير المباشر وبسط سيطرتهم وهيمنتاه ونفوذها عليها.

وهذه الاستراتيجية تستند في واقعها على وعي قادة الحشد الشعبي، وإدراكهم للمسؤولية الدينية والوطنية والاجتماعية، التي تُفرض عليها فرضاً واجباً، كما قال (ص): "كلكم راع وكلم مسؤول عن رعيته"[١]، وقد أصبح الحشد الشعبي اليوم يشكّل أماناً للبلد من الاجتياح البربري للجماعات التكفيرية، التي لا تريد للعراق وأهله الخير والاستقرار والأمان، بقدر ما تريد أن تحقق أهدافها المتمثّلة بأهداف قوى الاستكبار العالمي وأعداء الدين والإنسانية، على أن تكون هذه التعبئة الشعبية لمتطوعي الحشد الشعبي على درجة عالية من الانتقاء والاختيار، لئلا تخترق هذه المنظومة العقدية من قبل الأعداء المتربصين بها.

المطلب الخامس: استراتيجية الحشد الشعبي في تنمية العمل الاستخباراتي والأمني

١- الشيباني، أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج٢، ص٥٤. ؛ البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ج١، ص٢١٥؛ النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج٦، ص٨.

لا شك أنّ مثل هذه القوة العسكرية بمختلف صنوفها القتالية والاستخبارية والمعلوماتية، بات وجودها مقلقاً لقوى الاستكبار العالمي في الدفاع عن الدين والوطن، وكل ما هو مقدّس في بلدانهم، مما جعلها عرض للتفكير في اختراقها بهدف الاطلاع على قوتها، ومعرفة قادتها ومصادرها، وكل ما يختص بها؛ إذ تقوم هذه القوى المعادية بزرع بعض أفرادها بشتى الأساليب والطرق بين مجاهدي الحشد الشعبي، لبث الفرقة بين أبناء الحشد تارة، ولزعزعة الثقة بين أفرادها وقادتها، تارة أخرى وإثارة المخاوف وبث الشبهات وتمكينها، وإيكال التهم والأكاذيب، ونحوها مما يسهم في تأصيل الضعف في صفوف المجاهدين، أو لأجل نقل المعلومات الخاصة بالحشد الشعبي بما يخدم جهاتهم المعادية له.

وعندئذ ينبغي على القادة المعنين في الحشد الشعبي أن يكونوا على درجة عالية من الوعي الأمني والحس الاستخباراتي، بما لا يعطي الفرصة لاختراقهم من قبل هؤلاء الجواسيس، وذلك من خلال اتباع استراتيجية تنمية العمل الاستخباراتي والأمني داخل المؤسسة وخارجها؛ فلا يكتفي بالرقابة الخاصة داخل المعسكرات وميادين القتال، بل لابد أن تكون هناك متابعة دقيقة لأفراد الحشد الشعبي؛ للتأكد من إخلاصهم ووفائهم وأمانتهم في كل ما يرتبط بمؤسستهم الجهادية؛ لتوقي هذا الخطر الكبير، الذي لا يقل عن خطر مواجهة الأعداء في ساحة القتال، بل ربما يكون أكثر أهمية وخطورة من ذلك، وهذا ما تقوم به هذه المؤسسة من خلال تطبيقها لاستراتيجية تطوير العمل الاستخباراتي والأمني داخل المؤسسة وخارجها، في رصد أفرادها وأعدائها على حد سواء، فإنّ أخطر ما يكون تأثير العدو إذا كان من الداخل، كما حصل في زمن النبي (ص) كما جاء في وصفهم من قبل الحق تبارك وتعالى، بكونهم هم المنافقين، في أكثر من موقف وموضع في كتابه العزيز، بل وصل الأمر أنّه أنزل سورة كاملهم فيهم، حتى قال عنهم: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[١]، ولهذه الاستراتيجية أساليب متعددة، قد في بعضها تحتاج الى عقد اتفاق مع قوات وطنية أخرى غير الحشد الشعبي، كما في تنسيقها مع الجيش والشرطة الاتحادية والقوات الأمنية العراقية أيام دحر التكفيريين وتحقيق الانتصارات عليهم[٢]، أو تعمل بالتعاون مع بعض أجهزة المخابرات والاستخبارات الاقليمية والدولية الصديقة، وغيرها بما يتطلبه الموقف وخطورة الأمر، إذ قامت هيئة الحشد الشعبي بالتعاون مع منظمات حقوق الإنسان في محاربة الإرهاب والتطرف الداعشي[٣].

١- المنافقون: ٤.

٢- ينظر: مديرية إعلام هيئة الحشد الشعبي، الايجاز الميداني للحشد الشعبي، ص١-٢.

٣- البياتي، عباس فاضل محمد، قرارات مجلس الأمن الدولي بين القتال ضد الارهاب وحقوق الانسان، مجلة العلوم القانونية والسياسية، عدد خاص، جامعة ديالى، كلية القانون.

المطلب السادس: استراتيجية الحشد الشعبي في ضبط أمن المناطق المحررة

لقد خلّف الفكر الإرهابي المتطرف العنيف وراءه آثاراً سلبية في المناطق المحررة التي كانت تحت سيطرته، وبالأخص التي تناغمت مع أفكاره المتطرفة العنيفة، بالقهر، أو بالجهل، أو بالاختيار، مما ترك في نفوس مواطنيها طابعاً سيئاً عن حكومتهم ونظامهم السياسي، فالتحرير قد أتى عقب التخلص من تسلط هؤلاء التكفيريين وحكمهم المستبد ونشر أفكارهم الإرهابية المنحرفة بغير مجوز قانوني أو شرعي، إذ استطاع هؤلاء التكفيريين تسويق هذه الافكار الارهابية المتطرفة إلى ساكني هذه المناطق التي سقطت تحت سيطرتهم وبات تحت رحمة سطوتهم، حتى انساق بعضهم متأقلم مع طبيعة هذه الأفكار الانحرافية الدخيلة للجماعات الإرهابية بعدما اجعلت من نفسها الممثل الحقيقي والشرعي للدين والعقيدة الإسلامية، والحكم على خصومهم من الأديان والمذاهب الأخرى خارجين عن الدين بضلالة عقيدتهم وفسادها، كما استطاعوا من خلال إيكال التهم الباطلة، تبديع أفكار ومعتقدات خصمهم، والدعوة لاعتناق أفكارهم ومعتقداتهم بدلها، حتى أضحت هذه المناطق ضحية هذه الأفكار المنحرفة الضآلة، هذا من جهة التأثير الفكري والعقدي على المناطق التي استولوا عليها عام (٢٠١٤م) بالقهر وقوة السلاح، ومن جهة أخرى أن هذه الجماعات قد تركت في هذه المناطق عيون لها وجواسيس يعملون لأجلها موالين لهم...

وهذا مما يتطلب هو الأخر من هيئة الحشد الشعبي المقدس أن تجعل من جملة استراتيجياتها تأمين المناطق من براثين هؤلاء على المستوى الفكري والعقدي، وعلى المستوى الأمني والاستخباراتي؛ لئلا يتمكنوا مرة أخرى من اختراق مناطقهم، والسيطرة عليها ثانية، ولهذا قامت هيئة الحشد الشعبي بالعمل على استراتيجية توفير الأمن لهذه المناطق المحررة، مما ساهم في جعلها بيئة آمنة، خالية من هؤلاء الجواسيس وعيون هؤلاء التكفيريين، ومن ثم العمل على إعادة إعمارها، وبناء ما هُدِّم منها، وعودة النازحين إليها، وأن الغاية من ذلك كله العمل على تجفيف منابع الإرهاب والتكفير في تلك المناطق المحررة، وذلك من خلال تكثيف الجهود الاستخباراتية فيها، وتنوع مصادرها وتعددها؛ حتى لا يتمكن المناوئون من أعدائهم في التأثير عليها، وعلى أمنها واستقرارها.

المطلب السابع: استراتيجية الحشد الشعبي في المواجهة الإعلامية

كان ولا زال الإعلام يمثّل سلاح ذو حدين، فمن جهة يسهم في تنمية الوعي والبناء والتطور والثقافة والمعرفة، ومن جهة أخرى يسهم في عملية الهدم والدمار وتشويه الحقائق وتزييفها، فتارة نجده يعمل بصدق على كشف وجه الحقيقة، وتبديد الاستار عن وجها المستور، وأخرى يعمل كوسيلة من وسائل التضليل وتزييف الحقائق وتشويهها، ومن هذا المنطلق تعمل هيئة الحشد الشعبي المقدس من خلال استراتيجيتها في تصوير الحقيقة ونقلها للناس، باعتمادها وسائل إعلامية متنوعة، منها عن طريق وسائل الإعلام المرئي والمسموع، من

قبيل نشر قصص عن ضحايا الارهاب وآثار الفكر الإرهابي المتطرف[١]، ومنها من خلال عرض التقارير والبيانات والوثائق الثابتة، ومنها عن طريق إلقاء الخطب التوعوية والإرشادية والتوجيهية، ومنها عن طريق عقد المؤتمرات والندوات التعريفية والتوعوية مع المجاهدين، أو مع سائر مكونات المجتمع بهدف نقل الحقيقة وعرضها وتحليلها وبيان ملابساتها التي يحاول الإعلام المعادي تشويهها وتزيفها، ولهذا نجد العدو يعمل دائماً بتسخير وتجنيد وسائل الإعلام المضلل من خلال إثارة العديدة من الاتهامات بحق هذه الجهة الوطنية الشعبية المقدسة، التي تأسست بهدف التضحية بدمائها وأرواحها الزكية لحفظ وصيانة العراق وعقائد الناس من دنس وضلالات التكفيريين.

وعليه فقد سعت هيئة الحشد الشعبي المقدس جاهدة من خلال هذه الاستراتيجية في نقل الحقيقة وبيانها للجميع بشتى الطرق والوسائل المتاحة، من قبيل إطلاق حملات إعلامية توعوية وإرشاديه في مواجهتها للفكر التكفيري المتطرف العنيف، أو من قبيل العمل على توعية الجماهير بخطورة الإرهاب ونشاطاته المنحرفة وأفعاله الإجرامية[٢]، على المستوى الوطني والاقليمي والعالمي، بالإضافة إلى تأكيدها على دعم المبادرات المجتمعية في تعزيز وتأصيل ثقافة روح التعايش السلمي بين مكونات المجتمع العراقي على مختلف أطيافه ومعتقداته الدينية والمذهبية المختلفة [٣].

المطلب الثامن: استراتيجية الحشد الشعبي في اجتناب التصادم مع قوى الدولة

لم يعد الحشد الشعبي المقدس في ظل تشريع قانون الحشد الشعبي، قوة منفصلة عن سائر قوى الدولة العراقية، إذ أصبح اليوم في الوقت الذي يعمل في ظل المرجعية العليا التي آلت على نفسها عندما تعرضت المناطق العراقية إلى تدنيس مقدساتها وهتك أعراضها ونهب أموالها وتدمير إرثها الحضاري والتاريخي، أن تصدح بصوتها المتمثّل بفتوى الجهاد الكفائي في (١٤ حزيران ٢٠١٤م) للمرجع الأعلى للشيعة في العراق آية الله العظمى السيد علي السيستاني(دام ظله الوارف)، مستنهض بها همم الغيارى من أبنائه الأصلاء والأوفياء الشرفاء ممن لديه قدرة على حمل السلاح للتطوع في الذب والدفاع عن كرامة العراق ومقدساته وأهله[٤]، تلك الفتوى التاريخية التي غرست أول بذرة لتشكيلات الحشد الشعبي المقدس؛ من ثم أخذت بالنمو والازدهار والتطوّر

١- ينظر: الدر ، هويدا، دراسة بعنوان(دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز الأمن الفكري آليات الممارسات والتحديات، مجلة بحوث الاتصال الرقمي.

٢- ينظر: القريشي، خالد عبد الرحمن، الإرهاب الفكري والوقاية منه، المؤتمر العلمي لموقف الإسلام من الإرهاب، ص١٠٧.

٣- ينظر: الزبيدي، علياء محمد حسين، وآخرون، فتوى المرجعية الدينية وأثرها على مدار الحركة الوطنية في العراق، ص١٨٩-١٩٠.

٤- يراجع: موقع السيد السيستاني، الرابط (http://www.sistani.org/aribic/artchive)

حتى أصبحت اليوم تشكّل قوة عسكرية قتالية ميدانية لا يستهان بها، بعدما استطاعت دحر الجماعات التكفيرية وطردها من أرض العراق، بتضحياتها ودمائها الزكية ومواقفها المشرفة، حتى أُعترف بها كأقوى قوة يمتلكها العراق في مواجهة الأعداء والجماعات التكفيرية الغازية للعراق، التي كانت تسعى لإقامة ما يسمى بدولة العراق والشام، أو ما يصطلح عليها اليوم في الأوساط الدولية والاعلامية بـ الجماعات التكفيرية الإرهابية (داعش).

وعليه فقد جاء تشكيل هذه القوة القتالية الكبرى من أولوية وأفواج وفصائل من مختلف مكونات الشعب العراق وأطيافه الدينية والمذهبية؛ إذ لم يقتصر تشكيلها على مجاهدي المذهب الإمامي فقط، وإن كانت لها الأغلبية في هذه القوة القتالية والأمنية والعقدية، لمشاركة فصائل أخرى يعرف بعضها بالحشد العشائري لأهل السنة، وكذلك من بقية الديانات الأخرى، كالمسيحية والأيزدية وغيرها، غير أن قيادات الحشد وقادته الكبار، هم من أبناء مذهب أهل البيت (عليهم السلام)؛ لأغراض أمنية؛ ولأنهم الطائفة المستهدفة فكرياً وعقدياً وسياسياً من قبل الجماعات التكفيرية (داعش)، ولما كان هدف من تأسيس الحشد الشعبي المقدس، هو للدفاع عن العراق برمته أرضاً وشعباً ومقدساتاً..

وعندئذ لا يمكن أن يتصور أن تجعل من استراتيجياتها الأمنية التصادم مع بقية قوى الأمن الداخلي، أو القوات العسكرية للجيش العراقي، أو أن تقوم بعمل ضد أبناء شعبها في قمع التظاهرات السلمية الحقّة في المطالبة بحقوقها الشرعية التي تكفلها القانون العراقي، وإنّما تعمل لأجل إحلال الأمن والاستقرار في العراق، وقمع كل ممن لا يريد للعراق وشعبه الخير والأمن والاستقرار، ولهذا تتخذ في سلوكياتها الأمنية استراتيجية عدم التصادم مع من يقوم بحفظ الأمن والاستقرار للبلد ويدافع عنه، لأن هذا هو ما يتلاءم ويتناغم مع أهدافها واستراتيجياتها في المواجهة والدفاع، كما أنّ لارتباط هيئة الحشد الشعبي وقياداته بمؤسسات الدولة العراقية بشكل رسمي، ساهم في تجنب الفوضى في التنظيم والحد من إمكانية الانحراف نحو التطرف، أو الفوضى المسلحة؛ ولذا فقد اعترف القانون العراقي بها رسمياً من خلال تشريع قوانين خاصة بها بعدما تحول إلى أن يكون إحدى المؤسسات الأمنية الرسمية[١]، ومنها قانون رقم (٤٠) لسنة ٢٠١٦، إذ نص على ما يلي:

(بناءً على ما أقره مجلس النواب وصادق عليه رئيس الجمهورية استناداً إلى أحكام البند (أولاً) من المادة (٦١) والبند (ثالثاً) من المادة (٧٣) من الدستور، صدر القانون الآتي رقم (٤٠) لسنة ٢٠١٦م، فقد جاء في المادة رقم (١) ما يلي[٢]:

١- زينب شعيب، الحشد الشعبي (الاستراتيجية الامريكية والحشد الشعبي في العراق)، ص٤٢-٤٧.

٢- موقع وزارة العدل العراقية، الرابط (https://www.moj.gov.iq/index.php).

أولاً: تكون هيئة الحشد (الشعبي) المعاد تشكيلها بموجب الأمر الديواني المرقم (٩١) في ٢٠١٦/٢/٢٤، تشكيلاً يتمتع بالشخصية المعنوية، ويعد جزءاً من القوات المسلحة العراقية، ويرتبط بالقائد العام للقوات المسلحة.

ثانياً: يكون ما ورد من مواد بالأمر الديواني (٩١) جزءاً من هذا القانون، وهي:

١- يكون الحشد الشعبي تشكيلاً عسكرياً مستقلاً، وجزءاً من القوات المسلحة العراقية، ويرتبط بالقائد العام للقوات المسلحة.

٢- يتألف التشكيل من قيادة وهيئة أركان وصنوف وألوية مقاتلة.

الاستنتاجات:

بعد دراسة موضوع استراتيجية الحشد الشعبي في مواجهة الإرهاب والتطرف العنيف، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات النهائية:

أولاً: حاجة الحشد الشعبي إلى تنمية قدرات أفراده ومهاراتهم في مختلف العلوم والفنون العسكرية والإدارية والأمنية والتكنولوجية وغيرها؛ للتطور العلمي والتكنولوجي المتسارع، وامتلاك العدو لمختلف وسائل العلم والتكنولوجيا وتوظيف في مواجهة خصمه.

ثانياً: وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، لأهمية ما يتمتع به الحشد الشعبي من مكانة في الأوساط الإقليمية والدولية، إذ أصبح وجوده يشكل قوة عسكرية وأمنية تهدد مصالح المستعمرين وتمنع من تحقيق أهداف قوى الاستكبار العالمي في المنطقة.

ثالثاً: حاجة الحشد الشعبي إلى تكثيف الجهود في انتقاء الكفاءات العلمية والفنية لدى الشباب من خلال تطبيق استراتيجيته في التعبئة الشعبية؛ لحاجته لها في مختلف مجالاته وميادين عمله.

رابعاً: إنّ مسؤولية الحشد الشعبي بعد دحره للإرهاب والانتصار عليه وطرده من العراق، الذي لا يعني انتهاء خطر الإرهاب والتطرف العنيف في المنطقة، أو في العراق، لوجود خلايا نائمة، ولعدم سكوته وانتهاء عمله لما هو مخطط له في قيام دولتهم الإسلامية في العراق والشام بحجة إحياء الدين وسنة السلف الصالح وإقام العدل على حد تفكيرهم وفهمهم للنصوص الدينية الداعمة لأفكارهم المتطرفة والإرهابية، وعيه فمسؤولية الحشد لابد أن تكون بحكم المخطط الإرهابي وعلى جميع المستويات العسكرية والاجتماعية والدينية والسياسية ونحوها.

التوصيات:

هناك بعض المقترحات والتوصيات نوصي بها هيئة الحشد الشعبي وقيادته المجاهدة، ومنها:

أولاً: تكثيف الدورات العقدية لمجاهدي الحشد الشعبي حتى يتحقق عنوان الجيش العقدي، فيكون عصياً على العدو في المواجهة والاختراق.

ثانياً: الاهتمام بالتدريبات العسكرية على فنون القتال المعاصرة، وبالأخص ما يرتبط بالقتال عبر وسائل العلم المتطورة في مختلف مجالاته وميادينه، أي بما يتناسب مع خطورة العدو وامتلاكه لأحدث الوسائل في الحروب الميدانية والمعلوماتية والاستخباراتية.

ثالثاً: استقطاب الكفاءات العلمية ومن ثم الاستفادة منها في تطوير قدرات ومهارات مجاهدي الحشد الشعبي الفنية والفكرية، وذلك من خلال فتح باب التطوع للحشد الشعبي واجراء الاختبارات العلمية بعد التأكد من صلاحيته الأخلاقية والأمنية للانضمام والعمل في صفوف الحشد الشعبي وهيئاتها ومؤسساته المختلفة.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن الصباغ، علي بن محمد، الفصول المهمة، دار الحديث، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ .
٢. ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ .
٣. أبو حرب، محمد خير، المعجم المدرسي، مراجعة: ندوة النوري، دمشق، وزارة التربية، ط١، ١٩٨٥م.
٤. الإيجي، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد، المواقف، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٥. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ.
٦. الشيباني، أحمد بن حنبل، مسند أحمد، دار صادر بيروت، ط١، ب.تا.
٧. البياتي، عباس فاضل محمد، قرارات مجلس الأمن الدولي بين القتال ضد الارهاب وحقوق الانسان، مجلة العلوم القانونية والسياسية، عدد خاص، جامعة ديالى، كلية القانون.
٨. التفتازاني، سعد الدين، شرح المقاصد، دار المعارف، باكستان، ط١، ١٤٠١هـ.
٩. الحاكم النيسابوري، الحافظ أبو عبدالله، المستدرك على الصحيحين، دار المعرفة، بيروت، ط١، ب.تا..
١٠. الحلي، ابن نما، مثير الأحزان، المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، ط١، ١٣٦٩هـ.
١١. الحميري، ابن هشام، السيرة النبوية، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، ط١، ١٣٨٣هـ.
١٢. الدر، هويدا، دراسة بعنوان(دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعزيز الأمن الفكري آليات الممارسات والتحديات)، مجلة بحوث الاتصال الرقمي .
١٣. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، التفسير الكبير(مفاتيح الغيب)، دار الفكر، بيروت، ط١، ب.تا.

١٤.الزبيدي، علياء محمد حسين، وآخرون، فتوى المرجعية الدينية وأثرها على مدار الحركة الوطنية في العراق، النجف، ط١، ٢٠٢٠م .
١٥.زينب شعيب، الحشد الشعبي (الاستراتيجية الامريكية والحشد الشعبي في العراق)، دار الحلاج، بغداد، ط١، ٢٠١٩م.
١٦.الفتال النيسابوري، روضة الواعظين، منشورات الشريف الرضي، ق المقدسة، ط١، ب.تا.
١٧.القريشي، خالد عبد الرحمن، الإرهاب الفكري والوقاية منه، المؤتمر العلمي لموقف الإسلام من الإرهاب، الرياض، ط١، ٢٠٢٤م.
١٨.كاشف الغطاء، جعفر، كشف الغطاء، انتشارات مهدوي، اصفهان، ط١. ب.تا.
١٩.الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٥، ١٣٦٣هـ.
٢٠.النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت، ط١، ب.تا

المواقع الالكترونية

٢١.موقع السيد السيستاني، الرابط (http://www.sistani.org/aribic/artchive)
٢٢.موقع جامعة الملك سعود، العتيبي، صنهات بدر، حول معنى الاستراتيجية بين الخطة والنمط، الرابط) (https://faculty.ksu.edu.sa/ar/sunhat/blog
٢٣.موقع وزارة العدل العراقية، الرابط.(https://www.moj.gov.iq/index.php)
٢٤.موقع: مديرية إعلام هيئة الحشد الشعبي، الايجاز الميداني للحشد الشعبي، الرابط(https://x.com/teamsmediawar).